ترتيلةُ السأمِ والغبار

أنيس غنيمة (غزة)

أُرديه لا يُرديني

أنتشلُ غُرزةً من لحمٍ ميِّتٍ
وأتجرَّعُ جيفةً
لأنيَ - وأعرفُ من مرارةِ فمي - لستُ
كبشَ هذا اليوم،
هذا اليومَ أرديهِ لا يرديني
هذا الحجرُ أكسرهُ وأكسوهُ، وأصعدُ بهِ؛ أحدِّقُ بالذي يحدِّق
أحشدُ عيناً من رصاصٍ له
أحشدُ حنجرةً من فولاذٍ له
وأحرثُ العشبُ نفسهُ، أطوي به اليومَ؛ هذا الذي
لن أكون فيه كبشَ هذا السيد؛
بمحراثه وحوافره
ببغاله وكلابه
بجفلتهِ وكذبه.

ينظر السيد من سقف الخيمة ولعابهُ يسيلُ على الأشلاء
يحشدُ جيشاً ويعجِّلُ حصارِ الرعشةِ في أجسادِ من ولدوا للتوِّ
على رمالٍ تهرولُ في الذي يضيق
يحشدُ السيدُ بوقاً
ويسقط مرَّة أخرى بقبضة يدِ هذا العالم
أنا الرعبُ – يقول السيدُ

أنا مشيئة الربِّ
آتي كما آتي
وأنا رنين الأرض.

أنتشلُ غُرزةً من لحمٍ ميِّتٍ
وأتجرَّعُ جيفةً
لأنيَ - وأعرفُ من مرارةِ فمي - لستُ
كبشَ هذا اليوم
اليوم أضعُ ضمادةً على الرئة
وأفتح وريداً لأتنفسَ عشبَ بيتي،
ربما يتراجع الأعداءُ خطوةً أمام ساقين تقفان على نارٍ
وتسقيان عطشَ يومي
اليوم أتدافعُ اثنين معاً وأهتفُ
للحصابةِ والحصى
للمستوحشِ في طريقه
متروكٌ أنا
لا الجيفةُ
مرميٌ في عراءٍ مثل ما لا يلزم
لكنِّي اليوم أرمي
في المسافات كلِّها/ إعلاناً أمام الماموث:
هذه السلالة تختار أن تعيشَ
مرةً أخرى:
ليحتشد العنِّابُ في الجسد
ولتصمت الفجيعة إلى الأبد.

الزوايدة، قطاع غزة، 2024

مُعذَّبو الأرض

اتركوا على القبر وردةً واحدة، ولا تأتوا لسقايتها
أريد أن تتشبَّع بدموعي،
تلك التي تسمَّرت تحت الجفن الآن
منتظرةً مرور الجنازات التي تحمل رفاقي
اتركوا للوردة عند القبر نورها
أريد أن تدلُّ على حياتهم:
وُلدوا من زيتون الأرض
وأخذوا أسماءهم من الزعتر
قطعوا بأقدامهم شوارع وحارات ومدناً
قطعوا أياماً وسنوات وقروناً
كتبوا بأظافرهم على الحيطان الآيلة
كتبوا بدمائهم في ألواح المدرسة
ما زلت أتذكرهم -
لطالما اقتنعوا بوجوديتك يا سارتر
لطالما اقتحموا ضجرك من العالم يا لوركا
لطالما وقفوا في مظاهرتك لـ"معذبي الأرض" يا فرانز فانون
حاملي الأغاني على أكتافهم كما حملوا أطفالهم:

"ليسد العالم سلامنا، نحن أبناء الحرب
لتنعم الأرض بأجسادنا، نحن أبناء الموت."

لكنهم سقطوا عن ظهر العالم
كما تسقط الجياد الشجاعة
وزّعت أشلاؤهم على موائد القتلة
في ساعات الراحة من حفلات الشجب

لكن أثار أقدامهم بقيت
إنها في شوارع المخيم هناك حيث عرفتهم
شيء يدلُّ على التعب
شيء لا يمحى.

رفح، قطاع غزة، 2024

الأعمال الكاملة لي

احفري أيتها الديدان
في بثور يوميَّ كله
أيتها الغيلان الصغيرة
خذي صهيل الحدوات إلى أحصنتها
وأنتِ أيتها الشياطين في الوجه البريء
هنا قصيدة تريد أن تكتب
وأريد أن أسجلها كلَّها
باسم الأعمال الكاملة
للجحيم.
أريد أن أسقطَ الآن
أيتها الحدواث...
باستطاعتي أن أبقى للأبد وحيداً
أعطي للنبتِ الطالع في الحجر
أحصنة كئيبة
وأهبُ لموتيَ الآنيِّ صهيل النجاة فقط.
باستطاعتي أن أبقى للأبدِ وحيداً،
بين الحصى أريدُ أن أنبتَ
وعالقاً بين الحصى.. أريدُ أن أموت.

غزة، قطاع غزة، 2016

أوراتوريو

"صنف موسيقي يشابه الأوبرا من حيث الطبيعة الدرامية للموسيقى،
إلا أن مواضيعه دينية"
أجراسُ آثامي تدُقها يد الليل القدُّوس
وتجرُّني ترتيلةُ السأمِ والغبار،
آه، أيها المجدُ الطالعُ
يا سفينة الصحراءِ في نهرٍ آسن
يا خشبَ المسرَّة بأسرهِ،
ويا مزاميرَ وجودي في كل حين
هأنذا بما أحملهُ ويحملني،
مولودٌ في الذي وُلِد لي

غزة، قطاع غزة، 2016

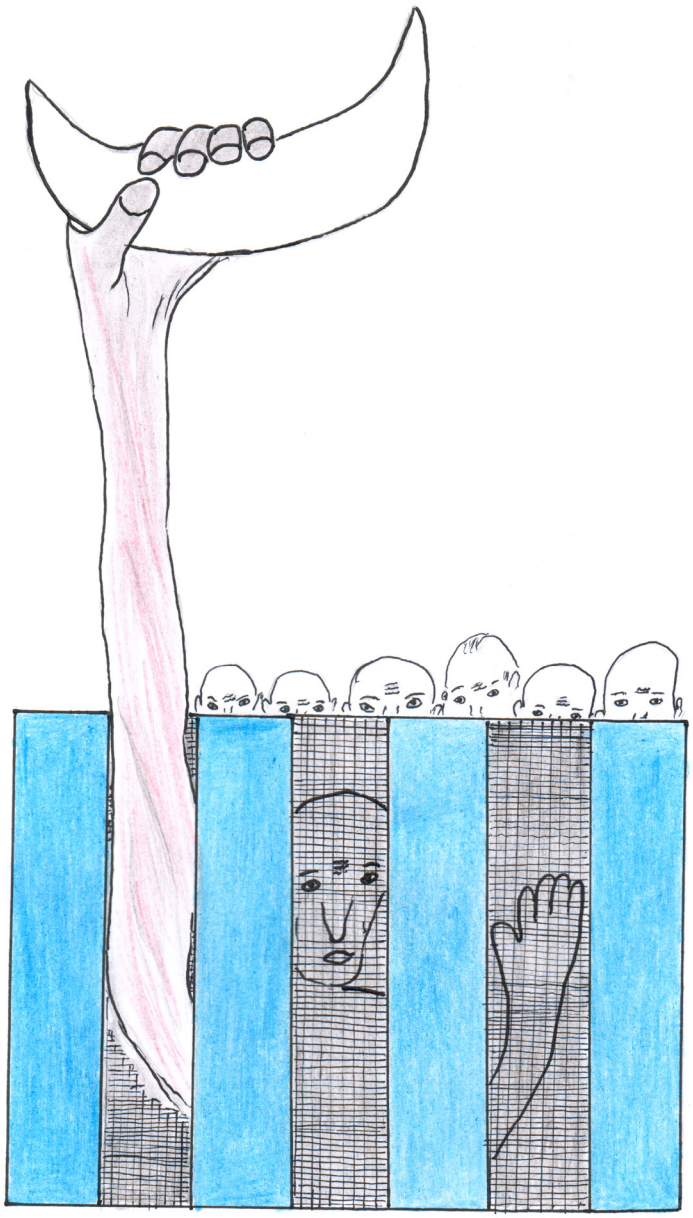

وليد دقة، [استحضار]، 2022، المجموعة الرابعة، أرشيف وليد دقة